

# ضوابط وإرشادات

# لبرامج المحادثات

جمع وإعداد /

إبراهيم بن مساعد الدوس

مشرف بحلقات الفاروق لتحفيظ القرآن الكريم بجامع الصانع بحي شبرا بالرياض

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال عمر بن عبدالعزيز: (يجد للناس من الأفضية - الأحكام -، بقدر ما يجد لهم من القضايا - المسائل -).  
وموضوعنا اليوم حول ضوابط وإرشادات تتعلق بنازلة من نوازل العصر، وجديد من مستجداته، ترتب على استخدامه خير كثير، وشر كثير، بحسب المستخدم له، فهو إذن كما يقال: سلاح ذو حدين.  
إن حديثنا اليوم سيكون منصبا على (برامج المحادثات)، وتحت عنوان (ضوابط وإرشادات لاستخدام برامج المحادثات).

وسيكون الحديث فيه متنوعا دائراً بين: أحكام فقهية، وتوجيهات سلوكية.

### وعناصر الموضوع كالتالي:

- الحكم الأصلي للمحادثات.
- الأحكام العارضة للمحادثات.
- وقت المحادثة.
- مدة المحادثة.
- نشر الصور
- نشر الروابط الصوتية.
- نشر الروابط المرئية (الفيديو).
- استعمال الألفاظ الأعجمية (برب، تيت، باك... إلخ).
- استعمال الوجوه (الفيسات).
- نقل الأخبار.
- الاقتباس.
- أدب المحادثة مع الفرد.
- أدب المحادثة مع الجماعة (القروبات).
- المحادثات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المحادثات، وتأثيرها على الواجبات والأعمال الأخرى.

ولعل في هذا القدر من العناصر كفاية، وأستغفر الله مما كان فيه من زلل أو نقصان، أو زلة قلم أو سبق لسان.  
وأسأله سبحانه العون والسداد، والهداية لي ولمستعمي إلى الحق والرشاد.  
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

وللعلم: فإن معظم ما جمعته هنا هو مقتبس من مواضيع ومقالات منشورة على الشبكة (الانترنت)، لاسيما موقع الإسلام سؤال وجواب، فقد استفدت منه كثيرا في جمع المادة، (والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها).

\*\*\*\*\*

## ١) الحكم الأصلي للمحادثات:

الأصل في حكم المحادثات: الإباحة.

فالمحادثات وسيلة للتخاطب، ونائبة عن المشافهة، فالحكم في أصلها هو الحكم في أصل الكلام، وهو الحل والإباحة.

\*\*\*\*\*

## ٢) الأحكام العارضة للمحادثات:

إنّ الحكم الأصلي للمحادثات [وهو الحل والإباحة]، قد يتغير إلى حكم آخر في بعض الأحوال، بحسب نوع المحادثة، ومضمونها، والمقصود منها، وما يترتب عليها، ونحو ذلك.

فمثلا: قد تكون محرمة، إذا تضمنت منكرا، أو دعت إلى فحش، أو أشغلت عن واجب.

وقد تكون مستحبة يؤجر عليها، إذا تضمنت تذكيرا بسنة، أو دعوة إلى خير؛ لأنها حينئذ تدخل في عموم استحباب التواصي بالخير.

وقد تكون واجبة، إذا كانت على سبيل إنكار منكر أو رده المحادث الآخر، أو منكر لا يمكن إنكاره إلا بالمحادثة. وقد تكون مكروهة، إذا أدت إلى مكروه؛ لأن الوسيلة لها حكم الغاية في الجملة، أو تضمنت مكروها، كاللغو والثرثرة بغير فائدة.

### ٣) وقت المحادثة:

كما أن للزيارة أوقاتاً مناسبة وأوقاتاً غير مناسبة، فكذلك للاتصال أوقات مناسبة و أوقات غير مناسبة، وكذلك أيضاً للمحادثات أوقات مناسبة وأوقات غير مناسبة.

ويمكن ضبط غير المناسب بما يلي:

١- أوقات الراحة والخلو التي سماها الله تعالى في كتابه (العورات)، وهي الواردة في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم )  
نهى الله فيها عن الزيارة والدخول على أهل البيت لأنها كانت أوقاتاً للراحة وإلقاء الثياب، ولاشك أن هذه الأوقات قد اختلفت في زمننا هذا، فليكن لهذا الاختلاف اعتبار.

٢- أوقات الدوام الرسمي.

٣- الأوقات الفاضلة، كيوم عرفة وآخر ساعة من الجمعة ونحوه.

ونحو ذلك من الأوقات التي يمكن إدراك عدم مناسبة المحادثة فيها، والتي تختلف من شخص لآخر، ومن زمن لآخر.

\* \* \* \* \*

### ٤) مدة المحادثة:

ينبغي ألا يسترسل المسلم في استخدام هذه البرامج الأوقات الطويلة، فتستغرق عليه يومه وليله، ويتعلق قلبه بها، وينشغل ذهنه بتذكرها وتحليلها والرد عليها، خصوصاً وأن غالبها الأعظم لا يعود بالنفع والفائدة، وإنما هو مشغلة مضيعة

والنفس كالطفل إن تمهله شب على ... حب الرضاع وإن تفضمه ينفطم

ولاشك أن كل موضوع له وقته ومدته التي تناسبه، فما يحتاج إلى إطالة لا بأس بالإطالة فيه، وما لا يحتاج إلى إطالة فيتعين فيه الاختصار والاقتصار.

كما أن لكل شخص مقامه ومقاله، فلا بأس مثلاً بالإطالة مع الأقران والأصدقاء، لكنه عيب مع الكبار والفضلاء.

إنني لست أدعو بهذا الكلام إلى المثالية الزائدة، ولا أقول: تكلم بخير أو اصمت، كلا بل إنني أعلم أن النفس تحتاج أحيانا إلى الترويح والتسلية، والمسامرة في الحديث، ومضاحكة الأحباب ونحوه، لكني -فقط- أحرص أن تكون هي الأصل في محادثاتك، والقاتلة لأوقاتك.

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

\* \* \* \* \*

## ٥) نشر الصور:

أولا: تحرير محل النزاع في المسألة:

اتفق اهل العلم على تحريم الصور المجسمة، المنحوتة، والمرسومة، لأن الأحاديث جاءت بالنهي عن التصوير، وهذا النوع من التصوير (النحت والرسم) هو الموجود آنذاك، فيكون مقصودا من الحديث بالدرجة الأولى. واختلفوا في حكم التصوير المعاصر، لأنه مما جدّ في هذا الزمان، فكان إلحاقه بالتصوير الوارد في الحديث محل جدل، سواء الصور الثابتة أو المتحركة (الفوتوغراف أو الفيديو)، فمن أهل العلم المعاصرين من أجازها مطلقا، ومنهم من منعها مطلقا، ومنهم من منعها في الفوتوغرافية وأجازها في الفيديو. والمترحح والله أعلم هو القول بالجواز المطلق، لأن هذه الصور ليست بمضاهاة لخلق الله، بل هي نفس خلق الله، فهي كصورة الإنسان التي يراها في المرآة إلا أنها تُحبس وتُحفظ، ولا يدخلها عمل الإنسان، وهذا القول هو الذي أرى كثيرا من طلبة العلم المعاصرين استقروا عليه، ولا شك أن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. بقي أن أشير إلى ملامح فقهي، وهو أنه لا يجوز العبث بالصور، لا بتغيير ولا تفتيح ولا إضافة شيء ولا حذفه، لأنه بهذه التغييرات يدخل في مضاهاة خلق الله. وأشير أيضا إلى ملامح تربوي، وهو أنه لا ينبغي الإغراق في تبادل الصور عبر المحادثات، خصوصا بين المراهقين، لأنها تفتح بابا شيطانيا حبيثا كالتعلق ونحوه، ولأنها ربما تستغل استغلالا سيئا خصوصا عندما تنتشر وتقع في أيدي ضعاف القلوب.

## ٦) نشر الروابط الصوتية:

يجب وجوبا شرعيا ألا تنشر مسمعا يشتمل على محرم كالغناء والكلام البذيء، كما ينبغي التورع بعدم نشر الشبهات كالإيقاعات والمؤثرات ونحوها، (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه).

واعلم أنه لا يكفيك ولا ينجيك أن تكتب عند الرابط: (تنبيه: المقطع يشتمل على موسيقى)، وإلا كنت كالذي يبيع السجائر ويقول إنها سبب رئيس للإصابة بالسرطان. ولتعلم أيضا أنه لا يجوز نشر ما لا يرضى صاحبه بنشره ن كأن تسجل كلاما لشخص دون علمه ثم تنشره، لا جادا ولا هازلا.

#### ● نصيحة:

احرص على نشر المقاطع العلمية والدعوية، التي تعود بالنفع عليك وعلى ناظرها، وتذكر (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا). واحذر من نشر ضد ذلك، وتذكر (من دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا).

\* \* \* \* \*

#### (٧) نشر الروابط المرئية:

يجب أيضا عدم نشر مقطع مرئي قبل التأكد من محتواه، فلا يجوز نشر ما يحتوي على صور النساء، أو كشف العورات، أو غير ذلك مما يثير الشهوات. كما يستحسن نشر مقاطع الفيديو المباشرة، أعني التي لا تحيل على (اليوتيوب)، لكي يسلم الناظر من النوافذ الدعائية والمقاطع ذات الصلة. واحذر من نشر مقطع مسجل دون علم صاحبه قبل استئذانه.

## نصيحة:

احرص على نشر المقاطع العلمية والدعوية، التي تعود بالنفع عليك وعلى ناظرها، وتذكر (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً).  
واحذر من نشر ضد ذلك، وتذكر (من دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً).

\* \* \* \* \*

## ٨) استعمال الألفاظ الأعجمية:

- ( برب ) اختصار نطق: **be right back**، ومعناها: سأعود بعد قليل.  
( تيت ) اختصار نطق: **take your time**، ومعناها: في الوقت سعة.  
( ولكم ): **welcome**: أهلاً وسهلاً.  
( باي ): **bye**: مع السلامة.

حكم تحدث المسلم العربي بالكلمات غير العربية فيه تفصيل:

- ١- إذا كان مع من لا يفهم العربية فلا بأس به، لأنه لا بد منه.
- ٢- إذا كان من باب ملاطفة الأعجمي بلغته فلا بأس به أيضاً، كما في حديث أم خالد - وكانت طفلة حبشية - فأهداها النبي قميصاً وقال: (سَنَّا يَا أُمَّ خَالِدٍ) أي: حسن وجميل، بالحبشية.
- ٣- إذا كان على وجه القلة والندرة فلا بأس به، ومنه قول علي رضي الله عنه **لِحُكْمٍ قِضَائِي حَكِي لَه**: (قالون) أي: جيد، بالفارسية.
- ٤- إذا كان على وجه العادة والعرف فإنه يكره للمسلم، لعدة أوجه:  
أ- أنه استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.  
ب- أن فيه التشبه بغير المسلمين، ولو باللسان (اللغة).  
ج- مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالحين في تعظيم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم.  
ومعلوم أن الكراهة تعني: الثواب للترك وعدم العقاب للفاعل.

## ٩) استعمال الوجوه (الفيسات):

الصور التعبيرية التي توجد في المنتديات وبرامج الرسائل والمحادثات، كوجه ضاحك أو حزين، لا تأخذ حكم الصور فيما يظهر ؛ لثلاثة أمور:

الأول: أنها غير واضحة المعالم، وإنما هي أشبه بالرمز، بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن الصورة " لو كانت صغيرة بحيث لا تبدو للناظر إلا بتأمل: لا يُكره " اه الفتاوى الهندية (١٠٨/١).

والثاني: أنه قد قُطع منها ما لا تبقى معه الحياة، فلا صدر ولا بطن، بل ولا رأس في الحقيقة، فإنها لا تعدو أن تكون دوائر للوجوه خالية من شعر أو أنف أو أذن.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الصورة الرأس، فإذا قطع الرأس فلا صورة) رواه الإسماعيلي في معجمه من حديث ابن عباس، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٢١).

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الصورة إذا قطع منها ما لا تبقى معه الحياة أنها لا تأخذ حكم الصورة، قال ابن قدامة رحمه الله: " وإن قطع منه ما لا يبقى الحيوان بعد ذهابه، كصدره أو بطنه، أو جعل له رأس منفصل عن بدنه، لم يدخل تحت النهي، لأن الصورة لا تبقى بعد ذهابه، فهو كقطع الرأس.

وإن كان الذاهب يبقى الحيوان بعده، كالعين واليد والرجل، فهو صورة داخلة تحت النهي.

وكذلك إذا كان في ابتداء التصوير صورة بدن بلا رأس، أو رأس بلا بدن، أو جعل له رأس وسائر بدنه صورة غير حيوان، لم يدخل في النهي ؛ لأن ذلك ليس بصورة حيوان ". انتهى من "المغني".

وذهب بعض الشافعية إلى أن المعتبر في الصورة الرأس لنص الحديث السابق (الصورة الرأس)، فقالوا: الصورة التي ليس لها رأس ليست بصورة، والتي فيها رأس فهي صورة سواء كانت رأساً فقط أو رأساً وبدن.، واختاره الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

فالقولان واضحان، والقول الثاني منهما أحوط.

ولكن قد يقال: إن ثمت فرقاً بين الصنع والاستعمال، فهل تحريم التصوير (صنع الصور) يعني تحريم استعمال الصور؟! وبناء عليه يحرم استعمال هذه الفيسات بل ويحرم حتى مشاهدة أفلام الكرتون؟! هذا في الحقيقة محل نظر.



## (١٠) نقل الأخبار:

نقل الأخبار يشترط له التثبت المسبق، لأنه مع عدم التثبت قد يكون الحق باطلاً والباطل حقاً، والصواب خطأً والخطأ صواباً، وربما أصدرت الأحكام والتفسيرات الخاطئة والتهمة الباطلة بناءً على التسرع في نقل الأخبار (وما آفة الأخبار إلا رواتها)، (وبعس مطية الرجل زعموا).  
و قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم في أنفسكم نادمين).  
وقد قال عليه الصلاة والسلام: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع).

\* \* \* \* \*

## (١١) الاقتباس:

والراجع فيه: جواز الاقتباس من القرآن والسنة، إذا لم يكن على وجه الدوام، وكان لغرض صحيح، دون ما يُقصد به المزاح والسخرية، ويستعمل في البدعة والمجون، ويشمل هذا الاقتباس ما كان في النثر، أو الشعر.  
وقد بيّن الدكتور عبدالمحسن العسكر في كتابه (الاقتباس أنواعه وأحكامه) بعض الوجوه مما لا يجوز الاقتباس من القرآن فيها، لا شعراً، ولا نثراً، ومنها:  
١. ما أضافه الله إلى نفسه مما تكلم به سبحانه وتعالى، مثل (إني أنا ربك فاحلح نعليك).  
٢. ما أقسم الله به من مخلوقاته، كما في قول بعضهم:  
" والتين والزيتون... وطور سينين... وهذا البلد المحزون ".  
٣. ما خوطب به الرب جل وعلا، كما وقع في كتاب لعبد الرحمن المرشدي إلى القضاة، جاء فيه:  
" يا أعدل قاضٍ به عماد الدين، آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ".  
٤. ما يتبادر إلى السامع أنه من القرآن، مع تغيير بعض الكلمات، كقول أحدهم:  
" والنجم إذا هوى... ما ضل يراعك وما غوى... علّمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى ".  
٥. ومنه ما يعد محاكاة للقرآن واستعمالاً له في غير معناه، كقول النبيه يمدح القاضي الفاضل:  
" لا تسمّه وعداً بغير نوال... إنه كان وعده مفعولاً ".

والمسألة فيها خلاف لأهل العلم، والراجع فيها ما ذكرناه إن شاء الله.

## (١٢) أدب المحادثة مع الفرد:

الآداب كثيرة جداً، وهي التي تعرف بآداب الحوار، أكتفي بذكر أبرزها مما يكثر الخطأ فيه:

- ابدأ بالسلام ولا تستعمل غيره، واختم به.
- لا تقاطع.
- لا تخطئ.
- لا تكن فظاً غليظاً، ولا ناعماً متعجباً.
- تجنب محادثته فيما لا يجب.
- لا تكن مزعجاً مملاً بكثرة المحادثات على الخاص.
- إذا ودعك فودعه (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم).
- إلى غير ذلك مما يمكن إدراكه.

\* \* \* \* \*

## (١٣) أدب المحادثة مع الجماعة:

كل ما ذكر في أدب محادثة الفرد يصلح أن يكون أدباً هنا، ويضاف إليها:

- مراعاة المناسبة بين (القروب) وبين المواضيع المطروحة، فليس كل موضوع يليق طرحه في كل قروب، فمضمون القروب الأسري يجب أن يختلف عن مضمون القروب العلمي، عن قروب الأصدقاء، وهكذا.
- يكثر في القروبات تناول شخص ما بالغيبة وإساءة الظنون، فليحذر من ذلك.
- التدخل بالإصلاح حال نشوب نزاع أو جدال أو بوادر شر بين أعضاء القروب.
- الحذر من النجوى أمام الملاء، ولولم يكونوا ثلاثة، [أعني لا تقل مثلاً لأحدهم: يافلان اذهب للخاص] فإنها مثار شك ومشعرة بالاستفزاز، وإنما ليكن ذلك التوجيه منك على (خاصه) مباشرة.
- إلى غير ذلك من الآداب مما يمكن إدراكه أيضاً.

## ١٤) المحادثات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لاشك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي، وتركه مع القدرة عليه تقصير وتفريط، وقد قال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) وفي رواية (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

وفي الحديث الصحيح ( إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تفعل من المعاصي ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ما رآه منه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعني التغليظ والقسوة، بل لا بد لكي تكون دعوتك مقبولة أن تكون رفيقا في أسلوبك، (وما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه)، و(إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).

والإنكار الواجب عليك في مثل هذه المحادثات يكون وفق التدرج الآتي:

- الإنكار باليد، وذلك بحذف المقاطع المحرمة وإزالة الكلام المخالف، متى كان ذلك ممكنا.
- الإنكار باللسان، وهو هنا الكتابة، لأن المحادثة كتابية وليست هاتفية، مع أنه لا يبعد أن يقال اتصل به وانصحه باللسان.
- الإنكار بالقلب، وهو كما قال أهل العلم: كره المعصية وبغض صاحبها، وتمني إزالتها مع العزم عليه إن أمكن، ومفارقة المكان (وهو هنا الخروج من القروب أو حذفه) إن لم يتب أصحابه.

\* \* \* \* \*

## ١٥) المحادثات، وتأثيرها على الواجبات والأعمال الأخرى:

من المؤكد أن من لم يضبط المحادثة بتوقيت محدد ومدة محددة فإنه سيقود نفسه بذلك إلى تفويت الواجبات عليه، سواء الواجبات الشرعية أو غيرها، فرمما فاتته الصلوات المكتوبة أو بعضها بسبب انشغاله بهذه المحادثات، وربما كانت هذه المحادثات سببا في سهره الليل ونومه النهار، وبالتالي غيابه عن وظيفته أو دراسته النظامية. ومما يلحظ هنا أيضا أن بعض الموظفين هداهم الله يقصر في أداء عمله ويهمل المراجعين ويعطل مصالح المسلمين بسبب انشغاله بهذه المحادثات في أوقات العمل الرسمي. وقد قال عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)، ومن إتقان العمل ترك الشواغل والملهيات التي منها: المحادثات.

\* \* \* \* \*

أسأل الله أن ينفع بهذا الكلام كاتبه وقارئه وسامعه، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

إبراهيم بن مساعد الدوس